



بسم الله الرحمن الرحيم
الملمم الموهوب
الإمام الشهيد حسن البنا
في ذكرى مئوية ميلاده (1906 - 2006)



نشرة دورية ، تصدر كل اسبوعين عن " رسالة الإخوان "

حسن البنا
نسر يخفق بجناحيه
في سماء الناس
(5)

يختلف الناس حول قيمة إمامنا الشهيد حسن البنا أو يتفقون ، فهذا شأن البشر مع أمثاله ممن شاء الله لهم أن يكون لهم دور مثل دوره في حياة الناس ، والاختلاف والاتفاق تصغر مساحتهما أو تكبران حسب دور هذه الفئة من عباد الله ، وطبيعي أن يكون الاختلاف والاتفاق بالنسبة لسرنا الخافق في السماء مناسبا لحياة عبد من عباد الله وأثرها الذي لم يقف عند لقائه ربه ومواراة جسده التراب ، بل ازدادا توهجا باستمرار تعاظم دور الرجل الذي تخطى قريته ومدينته وقطره وقارته لسمع البشر في كل القارات خفقات جناحيه عندما يجتذبان الناس إلى فكره مما يجعل المسافة بينه وبين المعارضين له تزداد طولا وعرضا مع تعذر أن يغمض أحدهم عينيه لكي لا يراه فلا تفارقه مخيلته صورة هذا الإمام أو يدبر ظهره له ، فلا يسلم من رذاذ الدعوة الرطب الذي ينثره الجناحان الخافقان واللذان يسقطانه على وجهه وعلى أي أرض مهياة فتنبت نباتات تزداد خصوبتها وصلابتها بما يفرضه عليها أ خرون من معارك تذكها أصحابها ومشعلها وتورثهم الجذب والانقطاع ، يعبر عنها صورة شعرية لشاعر عربي قدير يقول فيها:

كناطح صخرة يوما ليوهنها
فلم يهنها وأوهى قرنه الوعل

الوصايا العشر
اقرأ وتدبر واعمل
قم إلى الصلاة متى سمعت النداء
مهما تكن الظروف .

اتل القرآن أو طالع أو استمع أو
أذكر الله ولا تصرف جزءا من وقتك في
غير فائدة .

اجتهد أن تتكلم العربية الفصحى فإن
ذلك من شعائر الإسلام .

لا تكثر الجدل في أي شأن من
الشؤون أيا كان فإن المرء لا يأتي بخير

الوقوف أمام تراث حسن بن عبد الرحمن البنا كداعية ، وتفاعل هذا التراث - بما قدره الله له من إيجابيات - أعطته مع ما وكنه من أحداث ، مصداقية عند الناس تدفع أي كاتب يتناول شخصية هذا الداعية إلى البحث عن كيفية تشكيلها ومن أي زاد نهلت وبأي سبيل انطلقت ، ومتى وكيف استعدت لتكون مهياة لوظيفة من أخطر وأهم الوظائف في حياة الناس ، يصلحون بصلاح أمثاله ويهلكون بفسادهم .

وقد يعجب من ينظر إلى صورة المرشد ا ول لجماعة الإخوان المسلمين وكيف اجتمع عليه مئات ا لاف من الناس من مختلف ا جبال والطبقات الاجتماعية بعد سنوات قليلة من بدء عمله وهو الشاب الفقير صغير السن متواضع المظهر ثابت اليقين بدين الله ودعوته التي يدعو الناس إليها ، لا يدعي الإتيان بما لم يأت به ا ولسل ، ولا يغفل دور الماضي في مستقبل الحياة ، ولا يتجاهل تطورها في نشر الدعوة وإثبات قدرتها على إصلاح الدين والدنيا معا كقاعدة راسخة رسوخ انتظام دورة الحياة .

مصادر المعرفة ومناهلها التي شكلت شخصية المرشد ا ول لجماعة الإخوان المسلمين كانت وحتى بلوغه الثامنة عشر هي المصادر والمناهل التقليدية في مجتمع بسيط يكاد بالقياس لعصرنا الحاضر وبعد مائة عام أن يكون مجتمعنا بدائيا خصوصا في مجال التربية النفسية وإعداد القادة ومصادر المعرفة ، وهو الجانب الذي يجب أن يتم تأمينه ي شخص يمكن أن يقود جماعة أو حزبا تحت ركام الانهيارات الثقافية والسياسية والعسكرية التي كانت تتوالى على الشعبين العربي والإسلامي مع أواخر القرن التاسع عشر الميلادي وبدايات القرن الذي تلاه ، ويشاء قدر الله عز وجل أن تتم بدايات تكوين إمامنا يرحمه الله رحمة وسعة في دائرة لعلها من أكثر الدوائر تأثيرا بهذه الانهيارات ، فلا وجود لإمكانيات كبيرة كمكتبات تيسر له سبيل الاطلاع على ما كتبه المصلحون السابقون في تاريخ ا مة غير النذر القليل مما يتداوله المهتمون شفاهة وكتابة مختصرة ، ولا إعلام يغطي بشمول حتى ولو كان غير محاييد أحداث ا مة وأحداث وطنية ، غير مصادر محدودة فقيرة المادة ضعيفة التواصل مع الناس لا يمكن أن تساهم بفعالية في إعداد فرد ، إعدادا قويا يكون له أثر بارز غير منكور كأثر حسن البنا ، ولم يجد هو شخصا من يمكن أن يكون له مرشدا ليقوم بعد ذلك بإنشاء جماعة تنتول الإسلام كله بشموله كجماعة الإخوان المسلمين ، وإنما جاء التكوين الشخصي له بقدر الله العليم الخبير في سنين عمره ا ولي الغضة في موطنه ا ول الفقير الإمكانيات البعيد عن الثقافات الشائنة بالتأثير المباشر لفضلاء وصالحين مركزا على الركن ا ساس في تشكيل الداعية وهو الإيمان بالله عز وجل واستحضار عظمته وقوته لتكون هيبه الجلالة وقدرتها هي التي تملأ القلب والنفس أولا قيل أن يدب إليهما ما يفسد قلب ونفس داعية شاء الله سبحانه وتعالى أن يكون هو حسن بن عبد الرحمن البنا ثم لينقل هو نفسه بعد ذلك هذا الركن ا ول في التكوين لمن شاء الله سبحانه لهم أن يكون هو مرشدهم ويجعله أساسا في دعوته تحت عنوان " الفرد المسلم " بسلاسة وقوة وإفناع .

حادثة صغيرة رواها في مذكراته عندما تصور وهو في سن المراهقة أن من السنة (..) ألبس عمامة ذات عذبة ، ونعلا كنعل الإحرام في الحج ورداء فوق الجلباب) وأنذره مراقبا لدار المعلمين التي كان يدرس بها بأن هذا الزي قد يحول بينه حتى ولو كان متقدما في درسته وبين أن يحصل على وظيفة فكان رده عليه " رزاق بيد الله وليس بيد المجلس الذي يعين ولا الوزارة " .

اطمئنان إلى جنب الله بيقين وإحسان العمل في الدنيا بلا تتطع شكلا ما نراه ويراه غيرنا .. نسر خافق في سماء الناس.



في هذا العدد
مراحل الدعوة
في فكر الإمام البنا

الإمام حسن البنا وفلسطين
دور الإمام البنا
في إنقاذ اليمن
نه منهج رباني -
النبي العظيم

الملمم الموهوب ..
الإمام حسن البنا
تصدر عن:

" رسالة الإخوان "

113 Cricklewood Broadway
London NW 2 3JG
Tel: 0208 2084583
FAX: 02082084283

Email:
banah100@hotmail.com

الملهم الموهوب الإمام الشهيد حسن البنا

مراحل الدعوة في فكر الإمام البنا الواقع العملي في حياة الإمام الشهيد

الاستاذ جابر رزق - رحمه الله -

3

ويحدد الإمام الشهيد في نفس الرسائل ، الوسائل العامة للجماعة فيقول تحت عنوان : " وسائلنا العامة " :
كيف نصل إلى هذه الأهداف ، إن الخطب و أقوال والمكاتبات والدروس والمحاضرات ، وتشخيص الداء ووصف الدواء ، كل ذلك وحده لا يجدي
نفعاً ، ولا يحقق غاية ولا يصل بالداعين إلى هدف من أهداف ، ولكن للدعوات وسائل لا بد من أخذ بها والعمل لها ، والوسائل العامة للدعوات لا تتغير
ولا تتبدل ولا تعدو هذه الأمور الثلاثة :

1 - ايمان العميق 2 - التكوين الدقيق 3 - العمل المتواصل

وتلك هي وسائلكم العامة أيها الإخوان ، فأمنوا بفكرتكم ، وتجمعوا حولها ، واعملوا لها ، واتبنوا عليها.

على حكمه ، وتوجه إليه أنظار الغافلين عنه من المسلمين وغير المسلمين ، وكذلك كانت ، وستظل دعوة إسلامية محمدية قرآنية ، لا تعرف لونا غير الإسلام ولا تصطبغ بصيغة غير صيغة الله العزيز الحكيم ولا تنتسب إلى قيادة غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا تعلم منهاجاً غير كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

والإسلام عبادة وقيادة ، ودين ودولة ، وروحانية وعمل ، وصلابة وجهاد ، وطاعة وحكم ، ومصحف وسيف ، ولا يفك واحد من هذين عن الآخر ، وإن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن ..

ويتساءل الناس : ما خطوتكم الثانية؟ ...

سننتقل من خير دعوة العامة إلى خير دعوة الخاصة ، ومن دعوة الكلام وحده إلى دعوة الكلام المصحوب بالنضال و أعمال ، وستتوجه بدعوتنا إلى المسؤولين من قادة البلد وزعمائه ووزرائه ، وحكامه وشيوخه ونوابه وأحزابه ، وسندعوهم إلى مناهجنا ، ونضع بين أيديهم برنامجنا ، وسنطالبهم بأن يسيروا بهذا البلد المسلم بل زعيمه أقطار الإسلامية في طريق الإسلام ، في جراحة لا تردد معها ، وفي وضوح لا لبس فيه ومن غير مواربة أو مداراة فإن الوقت لا يتسع للمداورات ، فإن أجابوا الدعوة وسلوكوا السبيل إلى الغاية أرزناهم ، وإن لجأوا إلى المواربة والروغان ، وتسترأوا با عذار الواهية والحجج المردودة ، فنحن حرب على كل زعيم أو رئيس حزب ، أو هيئة لا تعمل على نصرته الإسلام ، ولا تسير في الطريق لاستعادة حكم الإسلام ومجد الإسلام ، سنعلنها خصومة لا سلم فيها ولا هوادة معها ، حتى يفتح الله بيننا وبين قومنا بالحق وهو خير الفاتحين !!

وعن موقف الإخوان من الحكام والزعماء وأحزاب والهيئات يقول الإمام

الشهيد في نفس الافتتاحية مخاطباً الإخوان :

" في هذه الخطوة .. ستخاصمون هؤلاء جميعاً في الحكم وخارجة ، خصومة شديدة لديدة إن لم يستجيبوا لكم ، ويتخذوا تعاليم الإسلام منهاجاً يسيرون عليه ، ويعملون له ، وسيكون هؤلاء جميعاً منضمين لكم في وحدة قوية ، وكتلة مترابطة متساندة ، إن أجابوا داعي الله وعملوا معكم ، وحينئذ يجتمعون ولا يتفرقون ، ويتحدثون ولا ينقدون ، فهو موقف إيجابي واضح لا يعرف التردد ، ولا يتوسط بين الحب والبغض ، فإما ولاء وإما عدا ، وأسنا في ذلك نخالف خطتنا ، أو نحرف عن طريقنا ، أو نغير مسلكنا ، بالتدخل في السياسة كما يقول الذين لا يعلمون ، ولكننا بذلك ننقل خطوة ثانية في طريقنا الإسلامية ، وخطتنا المحمدية ، ومنهاجنا القرآني ولا ذنب لنا أن تكون السياسة جزءاً من الدين ، وأن يشمل الإسلام الحاكمين والمحكومين ، ليس في تعاليم الإسلام إعطا ما لقيصر لقيصر وما لله لله ، ولكن في تعاليم الإسلام : قيصر وما لقيصر لله الواحد القهار .

أيها الإخوان : أعلن لكم هذه الخطوة على صفحات جريدتكم هذه ول عدد منها ، وأدعوكم إلى الجهاد العملي بعد الدعوة القولية ، والجهاد بثمن وفيه تضحيات ، وسيكون من نتائج جهادكم هذا في سبيل الله والإسلام أن يتعرض الموظفون منكم للاضطهاد وما فوق الاضطهاد ، وأن يتعرض أحرار منكم للمعساة وأكثر من المعساة ، وأن يدعى المترفون منكم إلى السجن وما هو أشق من السجن ، ولتلبون في أموالكم وأنفسكم ، فمن كان معنا في هذه الخطوة فليتجهز ويستعد لها ، ومن قعدت به ظروفه أو صعبت عليه تكاليف الجهاد سواء كان شعبة من شعب الإخوان أو فرداً من أعضاء الجماعة فليبتعد عن الصف قليلاً ، وليدع كنيسته الله تسير ، ثم فليلقنا بعد ذلك كل في ميدان النصر إن شاء الله " وليبصرن الله من ينصره " .. ولا أقول لكم إلا كما قال إبراهيم عليه السلام من قبل (من تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم) .

وببصيرة نافذة يحذر الإمام الشهيد أبناء الدعوة من أي تثبيط فيقول :

" سيقول كثير من الناس : وماذا تعني هذه الوسائل ، وما عساها أن تتفجع في علاج المفسدات المتعددة ، وكيف تعالجون الاقتصاد على غير أساس الربا ، وكيف تصنعون في قضية المرأة ، وكيف تتألون حكم بغير قوة ؟ فاعلموا أيها الإخوان أن وسواس الشيطان يلقيها في أمنية كل مصلح ، فينسخ الله ما يلقي الشيطان ، ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم . وانكروا لهؤلاء جميعاً إن التاريخ يقص علينا من نبا الأمم الماضية والحاضرة ما فيه عظة وعبرة ، وأمة التي تصمم على الحياة لا يمكن أن تموت .

وبنفس البصيرة النافذة وإبدارك ووعي بسنة الله في الدعوات بصارح الإمام الشهيد أنصار الدعوة ورجالها ، وببصرهم بتبعات الطريق وتكاليفه ، وما ينتظرهم ، وما سيلقونه من عقبات ، فيقول تحت عنوان " العقبات في طريقنا " :

" أحب أن أصارحكم أن دعوتكم مازالت مجهولة عند كثير من الناس ، ويوم يعرفونها أو يدركون مراميها وأهدافها ستلقى منهم خصومة شديدة وعداوة قاسية وستجدون أمامكم كثيراً من المشقات ، وستعترضكم كثير من العقبات ، وفي هذا الوقت وحده تكونون قد بدأت تسلكون سبيل أصحاب الدعوات ، أما ان فمزالتم مجهولين ، ومازلتم تمهدون للدعوة وتستعدون لما تتطلبه من كفاح وجهاد ... سيقف جهل الشعب بحقيقة الإسلام عقبة في طريقكم ، وستجدون من أهل التدين ومن العلماء الرسميين من يستغرب فهمكم للإسلام ، وينكر عليكم جهادكم في سبيله ، وسيحقد عليكم الرؤساء والزعماء وذوو الجاه والسلطان ، وستقف في وجهكم كل الحكومات على السواء ، وستحاول كل حكومة أن تحد من نشاطكم وأن تضع العراقيل في طريقكم .

وسيتنزع الغاصبون بكل طريق لمناهضتكم ، وإطفاء نور دعوتكم ، وسيستعينون في ذلك بالحكومات الضعيفة وا خلاق الضعيفة وا يدي الممتدة إليهم بالسؤال والبيكم بالإساءة والعدوان ، وسيبثرون الجميع حول دعوتكم عبار الشبهات وظلم الإتهامات ، وسيحاولون أن يلصقوا بها كل نقيصة ، وأن يظهروها للناس في إشبع صورة ، معتمدين على قوتهم وسلطانهم ، معتمدين بأموالهم ونفوذهم (يريدون أن يطفئوا نور الله بأقواهم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) التوبة ... وستدخلون بذلك ولاشك في دور التجربة والامتحان ، فتسجنون وتعتقلون ، وتقتلون وتشردون ، وتتصادم مصالحكم وتعطل أعمالكم ، وتفتش بيوتكم ، وقد يطول بكم مدى هذا الامتحان .. (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) العنكبوت .

ولكن الله وعدكم من بعد ذلك كله نصرته المجاهدين ومثوبة العاملين المحسنين : (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تجربكم من عذاب اليم ، تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم أن كنتم تعلمون .. " فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين) الصف .. فهل أنتم مصررون على أن تكونوا أنصار الله! "

كان المؤتمر الخامس نهاية مرحلة و بداية مرحلة ثانية .. وقد كتب الإمام الشهيد في افتتاحية العدد 1 ول من مجلة " النذير " التي صدر العدد 1 ول منها في مايو 1938 الموافق ربيع 1 ول 1357 هـ ، يحدد ملامح المرحلة الثانية للدعوة وتحت عنوان : " خطوتنا الثانية " قال :

" منذ عشر سنوات بدأت دعوة الإخوان المسلمين خالصة لوجه الله ، مقتفية أثر الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم سيد الزعماء ، وأهدى الأمة وأكرم خلق الله ، متخذة القرن منهاجاً ، تتلوه وتدبره وتقرأه وتتفحصه وتتادي به ، وتعمل له ، وتقول

الإمام الشهيد حسن البنا واليمن دور الإمام البنا في إنقاذ اليمن من واقع التخلف والعزلة

3

في داخل مملكة الإمام يحيى كانت حالة التذمر تزداد يوماً بعد يوم، لكن أفة المعارضة كانت في عدم توحيدها حول قيادة واحدة، ومشروع موحد للتغيير .. وفي الوقت نفسه كانت مجموعة أخرى من احرار والطلاب اليمنيين في القاهرة قد نجحت في إقناع ا ستاذ حسن البنا، بأن ينقل اهتمامه باليمن إلى مستوى متطور لاستفادة من العلاقة التي كانت تربطه - عبر الرسائل والوفود - بالإمام يحيى وولي عهده "أحمد" .. وهو امر الذي تجسد في وفد أرسله الإمام البنا إلى اليمن برئاسة المجاهد الجزائري - اللاجئ في القاهرة حينها - الفضيل الورتلاني، ومعه عالم ا ثار د. أحمد فخري لدراسة ا وضاع في اليمن من كذب والخروج بروية سليمة لحل المشكلة اليمنية.

وفي مطلع عام 1947م، قضى الفضيل الورتلاني شهرين في اليمن، وخرج من زيارته بروية متكاملة عن التغيير المنشود، حيث عاد إلى القاهرة وعكف مع ا ستاذ حسن البنا والطلاب اليمنيين على بلورة مشروع التغيير السلمي الذي أطلق عليه اسم "الميثاق المقدس" ويتضمن عدداً من القضايا أهمها:

تعيين إمام بعد وفاة الإمام يحيى على أساس الاختيار والشورى، وتنظيم الدولة على أساس حديث، وإنشاء مجلس شورى ومجلس وزراء وإعلان دستور جديد يكون وفق نظام دستوري شوري يكون الإمام فيه منتخباً من أهل الحل والعقد على أساس الكفاءة والعلم.

وعندما عاد الفضيل الورتلاني إلى اليمن في منتصف 1947م، شرع في جمع التأييد لمشروع الميثاق المقدس حتى تم إقراره نهائياً وإرساله إلى عدن والقاهرة، لطباعته وتجهيزه انتظاراً لموت الإمام الطاعن في السن، ولقطع الطريق على أي محاولة من أبنائه لتولي الإمامة.

ومع حرص القائمين على "الميثاق المقدس" على جمع أكبر عدد ممكن من العلماء والوجهات القبلية والاجتماعية حول فكرته، إلا أن تسرب النبا إلى ابن الإمام يحيى في "تعز" جعله يحيك خطة مكررة في يناير 1948م بشأن وفاة أبيه، مما دفع ا حرار في عدن والقاهرة إلى إعلان الميثاق قبل التأكد من صحة الوفاة. ا مر الذي كشف عملية التغيير كاملة وبا سماء التي كانت مرشحة للإمامة ورئيسة المجالس المهمة والمناصب الخطيرة: .. ووقع ا حرار في مأزق عندما اتضح عدم موت الإمام، وبدأ الإمام يستدعي من وردت أسماؤه للتحقيق معهم - كما استدعى ولده ا كبير "أحمد" للحضور إلى صنعاء، وهو المعروف بدمويته وشرسته، فأيقن ا حرار أن ا مر قد خرج عن دائرة الانتظار، فقرروا سلباً للضربة المتوقعة - الإقدام على قتل الإمام والاستيلاء على السلطة بالقوة بدلاً من عملية التغيير السلمي التي تم التخطيط لها طوال الشهور الماضية وحازت على إجماع المعارضين للإمام في الداخل أو المساندين في الخارج.

وباغتيا ل الإمام "يحيى حميد الدين" في 17 من فبراير 1948م، كانت اليمن على موعد مع أعنف ثلاثة أسابيع - شهدت خلالها قيام حكومة الدستور فيما قاد ا مير أحمد بن الإمام يحيى حركة مسلحة ضد حكومة الدستور لتستغل فيها حادثة الاغتيال لتستغلها مؤثراً في نفوس رجال القبائل فأباح لهم "صنعاء" لمدة ثلاثة أيام إذا نجحوا في اقتحامها وإسقاط حكومة الدستور. وفوجئ "الإخوان" في القاهرة بالتطورات العنيفة التي أعقبت اكتشاف خطة التغيير السلمي، وألقت مسؤولية عملية الاغتيال على الإخوان، ورغم أن الاغتيال لم يكن وارداً في خطة التغيير التي أشرف على إعدادها ا ستاذ حسن البنا رحمه الله.

وبرغم ا خطار المحدقة بالنظام الجديد في صنعاء، فقد وصلت طائرة خاصة لاستأجرها "الإخوان" وحملت وفدهم برئاسة ا ستاذ عبد الحكيم عابدين - رحمه الله - الذي استقبل في المطار استقبالاً رسمياً وشعبياً، وقام الوفد بزيارة الإمام الدستوري الجديد عبدالله الوزير، الذي عبر للوفد عن تقديره للأستاذ البنا، وعن شوقه لرؤيته بالعين، بعد أن رآه بالقلب، كما زار الوفد الإخواني أبناء الإمام السابق الذين كانوا محتجزين في أحد القصور، وأبلغهم تعازي الإخوان بوفاة أبيهم.

على صعيد دعم حكومة الدستور، فقد راح ا ستاذ عبدالحكيم عابدين يلهب الحماس ويوجج المشاعر داعياً إلى دعم الحكومة الدستورية.. وعلى الصعيد الإعلامي، واصلت صحف الإخوان في القاهرة حملة التأييد القوية لدعم حكومة الدستور في صنعاء، وكان سكرتير تحرير جريدة "الإخوان المسلمون" ضمن وفد للإخوان يقوم بنقل ا حداث الجارية في صنعاء يومياً، أما في داخل اليمن، فقد تدهورت أوضاع النظام الجديد مع زحف القبائل الموالية للإمام

أحمد صوب صنعاء، حتى سقطت ثورة الدستور في 13 من مارس 1948م.

وسقط صنعاء، وتولي الإمام أحمد عرش الإمامة، انتكست حركة المعارضة اليمنية، وتشتت أفرادها بين السجون والمنافي، وتآرجحت لجساد ثلة من أئبغ لبناء اليمن على أعواد المشائق، لكن ا خطر من كل ذلك: أن الهوية الإسلامية للمعارضة تلاشت بعد كل ا حداث لصالح المد الماركسي القومي الذي عمّ المنطقة في الخمسينيات والستينيات، ولا سيما بعد محنة الحركة الإسلامية الرائدة في مصر.. وكان على الإسلاميين أن يبدؤوا حركتهم الجديدة من الصفر بعد انقطاع تام من 1948م - 1958م.

الإمام حسن البنا وفلسطين .. 4

كما أرسل الإمام الشهيد في نفس التاريخ خطاباً إلى السفير البريطاني في مصر يندد فيه بالسياسة الانجليزية في فلسطين ويشجب الكتاب ا بيض ويطلب إليه رفع الاعتراض على هذه التصرفات إلى حكومته بلندن .. وقد قال ا ستاذ البنا رحمه الله في المذكرة :

" إن قضية فلسطين قضية كل مسلم، وإن الحكومات الإسلامية والشعوب الإسلامية إن عبرت عن إظهار هذا الشعور المتمكن من نفوسها.. فإن هذا مما يزيد لها، ويضاعف همومها، وبالتالي لأبد من الانفجار يوماً للشعور المكبوت، فتخسر إنجلترا صداقة العالم الإسلامي إلى ا بد، نرجو أن تدرك الحكومة البريطانية هذه الحقيقة قبل فوات الوقت بالرغم من كل ما يخدمها به اليهود.

ومما يجدر ذكره أنه حينما سئل رئيس وزراء مصر وكان النحاس باشا، وهو في طريقه إلى فرنسا عن رأيه في الثورة المشتعلة في فلسطين وبيت المقدس - التي استمرت حتى عام 1939 وأوقعت آلاف الشهداء والجرحى وزجّ بشرات ا لوف في غياهب السجون - .. فأجاب بقوله: أنا رئيس وزراء مصر ولست رئيساً لوزراء فلسطين، ونشرت كثير من الصحف العربية وا جنبية هذا التصريح.

ولما بلغ هذا التصريح ا ستاذ البنا انفض أسداً يصدر تعليماته على الفور لجميع شعب الإخوان المسلمين ليتظاهروا احتجاجاً على ما تضمنه التصريح من نخل صريح عن فلسطين، فعمّت المظاهرات جميع أرجاء القطر المصري، ورفعت شعارات تتضامن مع أهل فلسطين وتندد بالسياسة البريطانية فيها:

- فلسطين تحترق فتندبها أيها المسلمون.
- فلسطين عربية إسلامية.
- تسقط بريطانيا حليفة اليهود ويسقط وعد بلفور.
- الدمار دعاء الإسلام.

دفعت الحكومة المصرية أعداداً من البوليس فاعتقلوا شباب الإخوان وفتشت بيوتهم وأسء إلى أسرهم.

ولقد استطاع الإمام البنا رحمه الله أن يتجاوز حدود مصر في العمل السياسي وبخاصة قضية فلسطين، فدعا إلى عقد أول مؤتمر عربي من أجل نصره فلسطين، وقرر أن يكون مقر المؤتمر دار المركز العام للجماعة بالقاهرة، ووجه الدعوات إلى رجالات البلاد العربية، فلبّوا النداء، وحلوا ضيوفاً على جماعة ا خوان المسلمين.

وفي نهاية المؤتمر تكلم ا ستاذ البنا، وختم المؤتمر بقرارات تطالب حكومات الدول العربية بالتدخل من أجل إنقاذ فلسطين من المؤامرة الإنجليزية اليهودية.

وبعد هذا المؤتمر صار يتوافد على دار المركز العام كثيرون من ذوي الرأي والسياسة ليتفاهموا مع الإخوان المسلمين فيما يجب عمله لإنقاذ فلسطين، وتمخضت الكفاءات عن ضرورة عقد مؤتمر برلماني عالمي، فوجهت الدعوات إلى جميع برلمانات العالم لعقد مؤتمر في القاهرة لمعالجة قضية فلسطين .. فاستجابت كثير من البرلمانات وأوفدت ممثلين لها وعقد المؤتمر بالقاهرة، وكان هذا أول مؤتمر عالمي من أجل فلسطين، تم فيه شرح القضية الفلسطينية، وانتهى المؤتمر بقرارات موجهة إلى جميع العالم وإلى الحكومة البريطانية بخاصة بوجوب المحافظة على حقوق أهل فلسطين.

لقد كان هدف الإخوان من هذه المؤتمرات هو أن يسمع العالم كله بعدالة هذه القضية وظلم الإنجليز الذين يزيفون الحقائق بتواطؤ مع اليهود.

وقد قام الإمام البنا رحمه الله بمظاهرة بلغت نصف مليون في 12/4/1947 انطلقت من ا زهر تضم الطلاب والعمال والمحامين والمهندسين ووقف خطيباً في الجماهير المحتشدة وكان مما قال: إن هذا الشباب ليس هازلاً، ولكنهم جادون عاهدوا الله ثم الوطن أن يموتوا من أجله، إن كان ينقصنا السلاح فنستخلصه من أعدائنا ونقذف بهم في البحر.

نه منهج رباني - الشهيد سيد قطب

كان الإسلام يخاطب "الفطرة" من تحت ركام الواقع .. الفطرة التي تنكر هذا كله ولا تعرفه .. كانت استجابة الفطرة لنداء الإسلام أقوى من هذا الواقع الثقيل .. استمعت الفطرة الى الله - سبحانه - يقول للناس جميعاً.

"يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ..." (الحجرات: 13) .

واستمعت الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول للناس جميعاً: "يا أيها الناس.. إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد .. كلكم دم وأدم من تراب .. إن أكرمكم عند الله أتقاكم .. وليس لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا حمر على أبيض ولا بيض على أبيض على أمر فضل إلا بالتقوى ."

واستمعت إليه يقول لقريش خاصة "يا معشر قريش.. اشتروا أنفسكم، لا أغنى عنكم من الله شيئاً، ويا بني عبد مناف لا أغنى عنكم من الله شيئاً .. يا عباس بن عبد المطلب، ما أغنى عنك من الله شيئاً .. يا فاطمة بنت محمد: سليني ما شئت من مال، لا أغنى عنك من الله شيئاً . متفق عليه ."

استمعت النظرة الى النداء المستجاب، وأزلحت عنها ركام "الواقع" وانطلقت مع المنهج الإلهي.. ووقع ما وقع وفق سنة الله المطردة، القابلة للوقوع في كل حين.

وكان النظام الربوي هو السائد في الجزيرة العربية، وعليه يقوم اقتصادها الأساسي. ولا يحسب أحد أنها كانت مجرد معاملات فردية في حدود ضيقة .. فقد قامت لقريش تجارة ضخمة مع الشام في رحلة الصيف، ومع اليمن في رحلة الشتاء.. وكانت توظف في هذه التجارة رؤوس أموال قريش.. ولو كان الربا مجرد معاملات فردية محدودة، لا نظاماً شاملاً للحياة الاقتصادية ما استبح من الله - سبحانه - هذه الحملة المفزعة المتكررة في القرآن، ولا متابعة تلك الحملة من الرسول - صلى الله عليه وسلم - في حديثه.

وكان هذا "واقعاً" اقتصادياً يقوم عليه حياة البلاد.

ثم جاء الإسلام.. جاء ينكر هذا الأساس الظالم الجارم؛ ويعرض بدله أساساً آخر: أساس الزكاة والقرض الحسن والتعاون والتكافل .. "الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية، فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون. الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس. ذلك بأنهم قالوا: إنما البيع مثل الربا. وأحل الله البيع وحرم الربا. فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله. ومن عاد فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون. يحق الله الربا ويربى الصدقات. والله لا يحب كل كفار أثيم. إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، لهم أجرهم عند ربهم، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون. يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين. فإن لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله، وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم، لا تظلمون ولا تظلمون، وإن كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة، وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون. واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ." (البقرة: 274-281)

ووجدت الفطرة أن دعوة الله خير مما هي فيه. واشتمازت من الأساس الهابط الذي يقوم النظام الربوي عليه. ومع مشقة الانتقال في الأوضاع الاقتصادية التي تقوم عليها حياة الناس، فقد كانت استجابة الفطرة أقوى من تقل "الواقع"، وتطهر المجتمع المسلم من تلك الوثة الجاهلية. وكان ما كان. وفق سنة الله التي تتكرر كلما دعيت الفطرة فانتفضت من تحت الركام وانقاض .

ونكتفي في هذا الفصل بهذه أمثلة الثلاثة من مغالبة الفطرة للواقع، وانتفاضها من تحت الركام والانقراض، وانتصارها على الواقع الخارجي الذي انشأته الجاهليات... وهي تمثل واقع العقيدة والتصور. وواقع الأوضاع والتقاليد... وواقع الاقتصاد والتعامل... وهي أقوى ألوان "الواقع" الذي يراه من لا يدركون قوة العقيدة، وقوة الفطرة، وكأنه هو الحقيقة الساحقة التي لا قبل بها لفطرة ولا عقيدة .

إن الإسلام لم يقف مستسلماً عاجزاً مكتوف اليدين أمام هذا "الواقع"، ولكنه ألغاه، أو بدله، وأقام مكانه بناءه السامق الفريد، على أساسه القوى العميق.

وما حدث مرة يمكن أن يحدث مرة أخرى. فقد حدث ما حدث وفق سنة جارية، ولا وفق معجزة خارقة. وقد قام ذلك البناء على رصيد الفطرة المدخر لكل من يستنقذ هذا الرصيد، ويجمعه، ويوجهه، ويطلقه في اتجاهه الصحيح.

والبشرية اليوم قد تكون أندر على هذا الاتجاه الصحيح، بما استقر في تاريخها وفي حياتها من آثار ذلك المداء، الذي واجهه أقصى المعارضة .. ثم انساح في طريقه، وخلف من بعده أعماق آثار ..

أمام الشهيد والفن الشعر والشعراء

في هذا المقال نُلقى الضوء على نظرة الإمام المؤسس حسن البنا للشعر والشعراء، وموقفه من الإبداع الأدبي.

مهمة الشاعر في رأي الإمام الشهيد

في تقديمه لديوان "حكمة الرجز" للشاعر محمد خليل الخطيب، وضَّح الإمام الشهيد تصوُّره لمهمة الشاعر ودوره في الحياة والمجتمع، وخلصته أن الشعر رسالة، وأن للشاعر دوراً إيجابياً في مجتمعه وأمة يضعه في مقام الهداية والقيادة والريادة، فقال: "إن الشاعر في أمة مصورٌ ماهرٌ، يصور عواطفها وأمالها، ويرسم مكنونات ضمائرنا ونفوسها، وقلب نابض بأفراحها، وأحزانها، يخفق لها خفقة الفرح والسرور إن أصابت مغتماً أو لقيت خيراً، ويتأوه أمة الحزين إن مسها الضرُّ أو نابها شرٌّ، يصور ذلك في أبيات رشيقة تحمل رسالته إلى أمة بلغة الشعر والقصيدة، وهو مع هذا هادٍ يدل أمة على طريق النجاح، ويحذرنا من التردّي في مهاوي الفساد، ويخلع على الفضيلة أجمل حلة تلفت إليها النفوس وتستهوّي انظاراً، ويضع الرذيلة في صورة بشعة مروّعة، لو اطلعت عليها أمة لوثت منها فزاراً ولمثلت منها رباً.. ذلك هو الشاعر في ثوب العاطفة والحس، وهذا هو الشاعر في ثوب الوعظ والتكبير، وهو في كليهما يقوم بأجل الخدمات للإنسانية البائسة الغافلة".

وفي مقدمة وضعها لديوان (من وحي الدعوة الإسلامية) لشاعر الإخوان إبراهيم عبد الفتاح قال فضيلته:

"من قبل أيّد الله هذه الدعوة بالسُّنّ المقال، من مصاف الخطباء وفحول الشعراء، من كل واضح الحجة، ناصح البيان، صادق اللبّة، ذرب اللسان: تزين معانيه ألفاظه وألفاظه زائنات بالمعاني

سمعنا أسماء: حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن زهير -رضي الله عنهم أجمعين-، ممن كانوا ينافحون عن دعوة الله ونبيه بالقول الفصل والمنطق الجزل، يؤيدهم روح القدس، ويمدّمهم الله في الشعر والحكمة ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (البقرة: 269).

ولا زالت هذه الدعوة الربانية الكريمة تجد- في كل عصر من العصور والعاملين والخطباء والقائلين والشعراء والمجاهدين- من يجلو على الناس أنوارها، ويطلع في سماء البيان شمسها، وأقمارها، ويراهن على ما فيها للإنسانية من خير وبرٍّ وسعادة ومحبة وجمال وجلال، وفضل وكمال.. ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (آ نبياء: 107).

وحين برزت دعوة الإخوان المسلمين تستمد من الدعوة اولى وتسير في أثرها وتمشي في ركاب الداعية اولى أفضل خلق الله على الإطلاق سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم-.. أيدها الله بنخبة من القلوب الخافقة بحبها والإيمان العميق بها ومجموعة من أسن الصادقة في الإبانة عنها والتعبير عن أهدافها وغاياتها".

الشعر في حياة الإمام ومذكراته

كتب الإمام البنا الشعر في صباه، وحفظ من عيون الشعر العربي قديمه وحديثه ما لا يقل عن ثمانية عشر ألف بيت، وحفظت مذكراته بمواقف وأحداث له مع الشعر والشعراء.

تحت عنوان "ذكريات وشعر" كتب في مذكراته يقول: "ولا زلت أذكر يوم دخل علينا أستاذنا الشيخ محمد خلف نوح، والدموع تترقق في عينيه، فسألناه ما الخبر؟ .. فقال: مات اليوم فريد بك، وأخذ يحدثنا عن سيرته وكفاحه وجهاده في سبيل الوطن حتى أكانا جميعاً، وأوحت إليّ هذه الذكرى ببضعة أبيات لا زلت أحفظ مطلعها وشطراً آخر:

أفريدُ تمُّ بآ من والإيمان أفريدُ لا تجزع على اوطان
ولا زلت أذكر أحاديث الناس حول لجنة "ملتر" وإجماع أمة على مقاطعتها
وكيف كان هذا الشعور فياضاً غامراً، حتى إنه يدفع بتلميذ في الثالثة عشرة أن يقول:

يا ملتر أرجع ثم سل وفذا بباريس أقام
وأرجع لقومك قل لهم لا تخدعهم يا لئام

وفي نفس المذكرات وتحت عنوان أسبوع في ا زهر يقول: "ظهرت نتيجة الكشف وقد كانت في الحقيقة مفاجأة لي أن كنت من الناجحين؛ ولذلك واجبت مهمة الامتحان في جد لا هزل معه.. إلى أن يقول: "جاءت أيام الامتحان ومررت بسلام، ولا زلت أذكر بيت العروض الذي أمثنا فيه، وأذكر أنه طلب إلينا أن نقطعه ونذكر ما فيه من علل وزخاف ومن أي بحر هو:

لو كنت من شيء سوى بشر كنت المنور ليلة البدر